Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيت شعر أو فصل خطاب هو ترتيبها على طريقة معلومة وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة » [1] .

والالفاظ لا تراد لأنفسها وانما تراد لتجعل أدلة على المعاني ، وان تغييرها قد يفقد الكلام طعمه وغرضه .

ورجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه وكونه من أسبابه ودواعيه لا يكاد يعدو نمطاً واحداً وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً سخفه بازالته عن موضوع اللغة واخراجه عما فرضته من الحكم والصنعة كقول العامة : « اشغلت » و « انفسد » . وانما شرط هذا الشرط لأنه ربما استسخف اللفظ بأمر يرجع إلى المعنى دون مجرد اللفظ كما يحكى من قول عبيد الله بن زياد لما دهش : « افتحوا لي سيفي » وذلك ان الفتح خلاف الاغلاق فحقه ان يتناول شيئاً هو في حكم المغلق والمسدود وليس السيف بمسدود ، وأقصى احواله ان يكون كونه في الغمد بمنزلة كون الثوب في العكم والدرهم في الكيس والمتاع في الصندوق ، والفتح في هذا الجنس يتعدى أبداً إلى الوعاء المسدود على الشيء الحاوي له لا إلى ما فيه ، فلا يقال : « افتح الثوب » وانما يقال : « افتح العكم » و « اخرج الثوب » و « افتح الكيس » [2] .

وكانت نظرته هذه إلى اللفظ سبباً في رفض فصاحة الالفاظ المفردة كما ذهب اليه كثير من البلاغيين والنقاد ومنهم معاصره ابن سنان ، لأنها لا تكون في الكلم افراداً وانما في ضم بعضها إلى بعض ، وان اللفظ يكون فصيحاً من أجل مزية تقع في معناه لا من أجل جرسه وصداه ، وهو لا يوجب له تلك الصفة مقطوعاً من الكلام الذي هو فيه ولكن يوجبها له موصولاً بغيره ومعلقاً بمعنى ما يليه من الالفاظ . فاذا قيل ان لفظة « اشتعل » في قوله تعالى : « واشتعل

---

(١) اسرار البلاغة ص ٤ .

(٢) اسرار البلاغة ص ٤ — ٥ .